شيء ما نفق في طاعة الله الاجير الذي لم يوف حقه وكل هذه الآفات سببها قلة العلم
ولقد زين لكثير من العباد دفن كتبهم لانه علم ان العلم نور يستضاء به في طريق
المعاملة فاراد ان يمشي في الظلم فانبعوا الا ان تقام المومنين وربما بلغ
من سمع كلامي هذا ان بعض العلما كسفين الثوري دفن كتبه وليعلم ان ذلك
لسبب وهو انه كان يكتب عن الضعفا فاختلط الصحيح بغيره فدفنها
لهذه العلة فمن دفن كتبه بغير معنى صحيح فقد خالف الشرع واضاع المال فاجمع
نفسي واحذر من سبيل الرجلين العالم الذي اقتصر على الجدال في الفقه طلبا للرياسة
او نال القضا فلم يراع سوى منزلته او زخرف المواعظ فصيد اعين شبكته والزاهد
الذي يتقلب في جهالته ويتقون تقبيل يده واعتقاد بركته ويعمل برايه دون
شرع الله وسنته وعليك بطريق السلف الصالح فانها سبيل الاستقامة ومنهاج
السلامة فتلمح من الاثار اثارهم واسمع من الاخبار اخبارهم وسل الله سبحانه وتعالى
الاعانة على اتباعهم انه قريب مجيب **فصل** قوة الشهوة بكثرة احمال النفس
وشرح هذا ان من قد فقد احمال النفس اطعمها الله عز وجل ومن قصد علاها
حفظها وكلما قوي احمال الانسان لنفسه زاد اشتهاره بين الخلق بالجميل كالعود
كلما تفت الثياب عليه اجتمعت ريحه فاذا امتح لذا بيسير جاد الريح وفي
الحديث من تواضع لله رفعه الله وفي حديث اخر ما من ادمي الا وفي راسه حكمة
بيد ملك ان ترفع وضعه وان تواضع رفعه وهذا الامر قصد الاحمال رضي
بنظر الحق اليه وحسن فتحققت له العبودية اذ قد جمع همه في مراضي مولاه

تحسب

كالمعشوش

تحسب ومن اراد ان يذكر بالخير فقد جعل لنفسه حظا من التعبد فهو من جنس
المسك الاذفر الخالص لا يكون كالمغشوش ولهذا المعنى رفع الله الذين بالعزلة
في احمال انفسهم فهذا ابن المبارك يقول لا يكتب كلامي ومن انا حتى يكتب كلامي
وهذا احمد ابن حنبل ينهى عن كتابة كلامه فقل ان تقع مسئلة الا وله فيها
نص لانه يرد مجموع ذكر نفسه بجمع ذكر ربه قليلا يقع في السلك شرك فجمع له
الحق ملابد لاجله بيد البركة فصار مذهبه مدونا اكثر من تدوين من دون
مذهبه بنفسه فالله الله في قصد الاحوال فانه الكبريت الاحمر وكان احمد بن حنبل
يقول ما رفع الله القوم الا بالاخلاص وقال ما رفع الله ابن المبارك الا بخبية كانت
له وقد روينا عن ابن المبارك انه قاتل في صف الكفار فقتل خلقا منهم وهو معطي
الوجه حتى لا يعرف وكان يبكي ولا يدري به فقد قلت غير مرة ان من اراد اقبال
القلوب اليه بالمحبة فليقصد وجه الله بعمله فان القلوب بيده وايضا المستسي
الى المستسي من جملة صنعه عن قاصد مندرو ايح الاخلاص وجه الناس طبيطوع
في مستنشقاتهم فاحبوه وان كان لا يلتفت اليهم شغلا بمن اشتغل به نسال الله
عز وجل اخلاص اعمالنا وصايعرونا به انه كريم مجيب **فصل** اسال الله عز وجل ان يديم
علينا حب العلم والتشاغل به فانه الغوث في الظلمة والهادي في الضلالة كم قد
سمعت عن جماعة من الزهاد المذكورين والصالحين المشهورين انهم
كرهوا الاكثر كتابة الحديث والعلم وحثوا على التعبد حتى ان بعضهم يقول

Copyright King Saud University